Journal Of the Iraqia University (67-1) May (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

"همزية حسان بن ثابت قراءة في هوية النص الشعري"

د. حلا عبدالفتاح

د. افراح موفق فرج

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

The Hamziyah of Hassan bin Thabit: A Reading of the Identity "of the Poetic Text"

Dr.. Hala Abdel Fattah
Dr. Afrah Muwafaq Farag
afrahmuafaq889@uomosul.edu.iq

توطئة:

اذا كان اثر التغييرات السياسية والاجتماعية يبدو سريعاً على الذات والمستوى المعيشي، فإن اثر تلك التغييرات لا يظهر بشكل مباشر على الشعر، لأن الشاعر خاضع لأثر النتاجات الأدبية السابقة، والدليل على هذا إن قارئ شعر صدر الإسلام يجد أن الأثر الجاهلي بقي فارض حضورهُ على تلك النصوص، وهذا مما حمل قسماً من الدارسين الى القول إن تلك القصائد نظم جزءً منها في الجاهلية والجزء الاخر في الإسلام، ومن تلك القصائد همزية حسان، إذ حاولنا في هذه المقاربة الكشف على القصيدة نظمت في العصر الإسلامي من خلال تقديم قراءة كاملة للنص الشعري، وقد قامت خطة البحث على توطئة تحدثنا فيها عن أثر النصوص السابقة في النصوص اللاحقة وأكدنا إن الهمزية قصيدة نظمت في عصر صدر الإسلام، كما قدمنا قراءة شاملة للنص تؤكد ما ذهبنا إليه، ثم أعقبنا البحث بخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية: الشعر الإسلامي/ الطلل /الشعر الجاهلي

Abstract

If the impact of political and social changes appears rapidly on the individual and the standard of living, then the impact of those changes does not directly manifest in poetry, because the poet is subject to the influence of previous literary works. Evidence of this is that a reader of pre-Islamic poetry finds that the influence of the pre-Islamic era remains dominant in those texts. This has led some scholars to argue that these poems were composed partly in the pre-Islamic era and partly in the Islamic era, and among those poems is "Hamzeya"- the poem that end with (Hamza) Arabic letter - by Hassan. In this approach, we attempted to uncover the poem composed in the Islamic era by presenting a comprehensive reading of the poetic text. The research plan began with an introduction in which we discussed the influence of previous texts on subsequent texts and affirmed that " Hamzeya " is a poem composed in the early Islamic era. We then provided a comprehensive reading of the text to confirm our findings, followed by concluding remarks summarizing the most important results we reached.

Key words: Islamic poetry/ pre-Islamic poetry.

قصيدة حسان بن ثابت (ديوان حسان بن ثابت، شرحه عبدا مهنا: ١٧-٢١):

عفتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ ... إلى عذراءَ منزلها خلاءُ

دِيَارٌ مِنْ بَني الحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تعفيها الروامسُ والسماءُ

وكانَتْ لا يَزَالُ بِهَا أنِيسٌ ... خِلالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ

فدعْ هذا، ولكن منْ لطيفٍ ... يُؤرّقُني إذا ذَهَبَ العِشاءُ

لشعثاء التي قدْ تيمتهُ، ... فليسَ لقلبهِ منها شفاءُ

كَأَنَّ خَبيئةٍ مِن بَيتِ رَأسٍ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَماءُ
عَلى أنْيَابهَا، أوْ طَعْمَ غَضٍّ منَ التفاحِ هصرهُ الجناءُ
إذا ما الأشرباتُ ذكرنَ يوماً فَهُنّ لِطَيّبِ الرَاحِ الفِدَاءُ
نُوَلّيَها المَلامَة، إنْ أَلِمْنَا إذا ما كانَ مغثٌ أوْ لحاءُ
ونشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنهنا اللقاءُ
عَدِمْنَا خَيْلَنا، إنْ لم تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ، مَوْعِدُها كَدَاءُ
يُبَارِينَ الأسنّةَ مُصْغِياتٍ عَلَى أكْتافِهَا الأسَلُ الظِّماءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تلطمهنّ بالخمرِ النساءُ
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكانَ الفَتْحُ، وانْكَشَفَ الغِطاءُ
وإلا، فاصبروا لجلادِ يومٍ يعينُ اللهُ فيهِ منْ يشاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسّرْتُ جُنْداً هُمُ الأنصارُ، عرضتها اللقاءُ
لنا في كلّ يومٍ منْ معدٍّ قِتَالٌ، أو سِبابٌ أوْ هِجاءُ
فنحكمُ بالقوافي منْ هجانا ونضربُ حينَ تختلطُ الدماءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أرسَلتُ عَبداً يقولُ الحقَّ إنْ نفعَ البلاءُ
شَهِدْتُ بِهِ، فقوموا صَدِّقُوهُ فقلتمْ لا نقومُ ولا نشاءُ
وَجِبْرِيلٌ أمِينُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
ألا أبلغْ أبا سفيانَ عني فأنتَ مجوفٌ نخبٌ هواءُ
بإن سيوفنا تركتك عبداً وعبدُ الدارِ سادتها الاماءُ
هجوتَ محمداً، فأجبتُ عنهُ وعندَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُ
أتَهْجُوهُ، وَلَسْتَ لَهُ بكُفْءٍ فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُمَا الفِداءُ
هجوتَ مباركاً، براً حنيفاً أمينَ اللهِ، شيمتهُ الوفاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ويمدحهُ، وينصرهُ سواءُ
فَإنّ أبي وَوَالِدَهُ وَعِرْضي لعرضِ محمدٍ منكمْ وقاءُ
فإما تثقفنّ بنو لؤيٍ جُذَيْمَة إنّ قَتْلَهُمُ شِفَاءُ
أولئكَ معشرٌ نصروا علينا ففي أظفارنا منهمْ دماءُ
وَحِلْفُ الحارِثِ بْن أبي ضِرَارٍ وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنّا بَرَاءُ
لساني صارمٌ لا عيبَ فيهِ وَبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الّدلاءُ

من البديهي إن يتأثر النص اللاحق بالنصوص السابقة عليه، فالمنتج لا يمكن أن يتجاوز موروثه، اذ يفرض عليه الموروث حضورهُ حتى إن بعض الدارسين عدَّ النص اللاحق هو مجموعة من نصوص شكلها الفنان تشكيلاً جديداً (فريد, ١٩٦٩, ١٨)، وقد تنبهت الثقافة العربية لهذا الجانب عندما ذهب الاصمعي الى إن الشاعر لا يكون شاعراً، إلا اذا ألم بتراث أمتهِ شعراً او نثراً ووقائعها وتاريخها، وان لم يصرح بهذا (القيرواني, د.ت, ٣٨٢-٣٨٣)، فاللغة تفرض على المبدع شاءَ أم أبى مكتسباتها والمحتوى الثقافي لذاكرتها (الطاهر, ١٩٨٨, ١١)، وعلى الرغم من هذه البديهية، فأننا نلحظ تنازعاً شديداً لدى النقاد والدارسين حول بعض النصوص الإسلامية، وبالأخص (نصوص صدر الإسلام) التي تمتزج فيها روح جاهلية مع روح إسلامية ظاهرياً، حتى ان صاحب جريدة اشعار العرب ضمن قصائد سماها (بالمشوبات) وهي قصائد إسلامية تداخلت فيها الأفكار الجاهلية والاسلامية، وهذا امر طبيعي كما اسلفنا سواء أكان الشاعر واعياً بهذا التداخل ام غير واعٍ، ولكن هذا امر طبيعي ومن تلك القصائد كقصيدة كعب بن زهير؛ إذ يقول (صنعهُ, ١٩٥٠, ٦):

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيم أثرها لم يفد مكبولُ

أو قصيدة تميم بن ابي مقبل قائلاً (د. عزة, ١٩٦٢, ٣١٥):

طاف الخيالُ بنا ركباً يمانياً ودون ليلى عوادٍ لو تُعدينا

فهذهِ القصائد نلحظ فيها الروح الجاهلية فيها متداخلة مع الإسلام وهذا أمر عادي، إلا إن إشكالية حدثت حول بعض النصوص التي مزجت بين المعاني الإسلامية والمعاني الجاهلية، إذ ذهب قسم من الدارسين الى إن تلك النصوص نظم قسم منها قبل مجيء الإسلام، ونظم قسم منها بعد مجيء الإسلام، ومن بين تلك النصوص همزية حسان بن ثابت التي مطلعها:

عفتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ إلى عذراءَ منزلها خلاءُ

منذ أن قدم ابن عبد البار في كتابهِ الاستيعاب (ابن عبدالبر, د.ت, ٣٤٤)، مقولة تذكر أن حسان مرَّ بفتيبة يشربون الخمر بعد الإسلام فعيرهم فقالوا له: أنت حببتها إلينا فأقسم إنهُ لم يشرب الخمر وأن ما قالهُ في ذكر الخمر في تلك القصيدة كان جاهلياً (نزيه, ٢٠٠٦, ٢٥٧)، والدراسات تتلاحق لتؤكد إن قسماً من هذه القصيدة ولاسيما لوحة الطلل والخمرة نظمت في الجاهلية والقسم الاخر في الإسلام.ولقد جمع الباحث نزيه محمد علاوي أهم الآراء التي ذهبت الى أن القصيدة نظمت على مرحلتين، شطر من هذه القصيدة نظم في عصر ما قبل الإسلام، والشطر الاخر في العصر الإسلامي، وقد وردّ عليهم ردوداً متواضعة، إذ لم يقف مع النص وقفة متأنية، مما يعوق على الذين توجهوا هذا التوجه (نزيه, ٢٠٠٦, ٢٥٧)، إذ انهم عدّوا الخمر هو ذكر لذاته متغافلين عن أي وظيفة تؤديها لوحة الخمر في نسيج النص الشعري فالأشياء في النص الإبداعي سواءً أ كانت أسماءً او أماكن او غير ذلك تتحول الى رموز وتدخل في نسيج النص الشعري وفي سياقاتهِ لتؤدي وظيفة وتكشف عن رؤية الشاعر من تلك الأشياء وعما يحسهُ و يعانيه.فيما ذهبت دراسات أخرى الى أن النص نص إسلامي، ولعل من ابرزهم الدكتور طنطاوي والدكتور عبدالقادر القط والدكتور زكي مبارك؛ إذ ذهب مبارك الى إن القصيدة تعتبر إرهاصة لتأسيس (همزية, ٢٠١٨, ٢٥٦) المديح النبوي، وإن الخمرة في النص تمثل خمرة الصوفيين، أما القط فقط اعتبر القصيدة تأسيساً لمنهج جديد إذ إن (دع ذا) في قصيدة حسان بقولهِ:

فدعْ هذا، ولكن منْ لطيفٍ يُؤرّقُني إذا ذَهَبَ العِشاءُ

يغاير النص السابق وقد كانت التفاتة القط التفاتة رائعة؛ إلا إن تفسيره لهذه الالتفاتة غير مقنع عندما ذهب الى إنها تأسيس لتطور في النص تطوراً جديداً (عبدالقادر, د.ت, ٤٢)وقد رد الباحث نزيه محمد علاوي على تلك الدراسات واكد عدم قناعته بها، ووعد انه سيقدم قراءة للنص بعيدة عن السياقات الخارجية ليكشف إن الخمرة تماثل المحبوبة، وإن اللوحة الطللية هي قلق انتاب حسان على قومهِ خوفاً من تكاثر المسلمين، كما وعد الباحث نزيه محمد علاوي بالكثير لكنه لم يقدم شيئاً، ولم يستقرئ النص ولم يقدم قراءة كاملة للنص بل قدم أفتراضات ليقدم أدلة عليها (همزية, ٢٠١٨, ٢٥٩-٢٦٠).هذا ما شجعنا على دراسة القصيدة دراسة مفصلة نثبت من خلالها ان هذه القصيدة إسلامية وإن لوحاتها الثلاث تتعالق فيما بينها فلوحة الطلل تتواشج مع لوحة الخمر كما إن لوحة الخمر هي بنية مولدة في قصيدة المدح.لعل أول مقاربة نقدية تحدثت عن أسباب حضور اللوحة الطللية ودورها الوظيفي في النص الشعري القديم هي مقاربة ابن قتيبة عندما ذهب الى إن أسباب حضور اللوحة الطللية في النص الشعري وتصدرها له هو أن القبيلة العربية لا تعرف القرار جراء العوامل البيئية وهم في حل وترحال، وهذا الترحال ولد عند الشاعر أو الذات العربية فقداً للمكان الذي الفوهُ والحبيب المفارق، وقد رأى ابن قتيبة ان الشاعر عندما يصدر قصيدته بلوحة نسيبية طللية الهدف منها اصغاء السامعين له.والحقيقة مع اعترافنا بالفضل القيادي لهذا الناقد؛ إلا أنه جرد اللوحات الطللية من بعديها الاجتماعي والذاتي، ثم توالت الدراسات من بعدهِ في التحليل لهذهِ اللوحة وأسباب حضورها فمنهم من يرى معتمداً على المعطيات التاريخية والبيئية التي كانت سائدة في جزيرة العرب ووافقوهُ وإن أختلفوا في الدور الوظيفي الذي تؤديه هذه اللوحة فأبن قتيبة يرى إن الشاعر عندما يستهل قصيدته بلوحة طللية يكون الهدف منها إصغاء الممدوح لهُ؛ لأن الممدوح على حد زعمهِ يعاني من فقد حبيب مفارق، أما الدراسون المتأخرون فقد وافقوا ابن قتيبة في أسباب حضور اللوحة لا لدورها الوظيفي وانما هي نزعة حميمية لأيام سلفت (يوسف, ١٩٨٠, ١٢٣).في حين أرجع يوسف اليوسف هذا الى أسباب ثلاثة قهر الطبيعة والقمع الجنسي والانهزام الحضاري، متناسياً إن مشروعية الجنس كانت مباحة لاسيما عند بعض القبائل العربية هذا من جانب، ومن جانب اخر ذهب عادل البياتي الى إن لوحة الطلل هي تقليد لقصائد سابقة أبكت حضاراتٍ أندثرت في الجزيرة العربية (يوسف, ١٩٨٠, ١٢٣).ولا يمكننا الاخذ بهذا الرأي لأننا لم نجد قصائد سابقة للشعر الجاهلي تحدثت عن بكاء الشعراء جراء أنهيار الحضارة، وعليه فهذا أفتراض لا يحمل أدلة قطعية يمكن الوثوق بها.ومن خلال قراءتنا للأدبيات التي تناولت اللوحة الطللية فإن أفضل من تحدث عن هذه اللوحة وأسباب حضورها هو يوسف عليمات الذي ذهب الى ان الطلل هو رمز على تفتت الوجود وهشاشة الوجود الإنساني وقصر حياته، فالشاعر عندما يقف على الطلل إنما يرى علامات التغيير التي أحدثها الزمن في المكان وهذا التأثير قابل للانسحاب على الذات، أي انسحاب الخارج (الطلل) الى الذات الانسانية (يوسف, ١٩٨٠, ١٦٦).وعلى أية حال فإننا نجد مغايرة للوحة الطللية

التي تصدرت قصيدة حسان فهي أولاً: تشكلت بلغة إخبارية حيادية فلا نجد فيها تأسيساً للشاعر بل لا نلمح تأسيساً له على تلك الأماكن إذ استغرقت ثلاثة ابيات قائلاً:

عفتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ ... إلى عذراءَ منزلها خلاءُ
دِيَارٌ مِنْ بَنِي الحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تعفيها الروامسُ والسماءُ
وكانَتْ لا يَزَالُ من لطيف ... يؤرقني إذا ذهب العشاءَ

وغياب النزعة الانفعالية وهيمنة اللغة الحيادية تدفعنا إلى البحث بتأويل هذه الظاهرة من خلال سياقات خارجية **أولها:** إن هذه الأماكن كما يذكرها المؤرخون كانت منازل الغساسنة **وثانياً:** إن حسان كان على علاقة مع ملوك الغساسنة فقد مدحهم، فضلاً عن إنه يتصل نسباً بهم وعندما دخل الإسلام إنقطعت تلك العلاقة وكان الانقطاع انقطاعاً اختيارياً من قبل حسان بن ثابت، ولذا كانت هذه اللوحة الطللية في قصيدته هي رمز للعلاقة المنقطعة ببنية وبين الغساسنة.وعند هذه النقطة يترك حسان اللوحة الطللية بأسلوب طقوسي اذا أجاز التعبير (فدع ذا) وهذا الأسلوب معهود في القصيدة العربية ما يسميه النقاد بحسن التخلص والانتقال من موضوع الى موضوع يستخدم الشاعر صيغ تكاد أن تكون جاهزة كما في قول النابغة (أبو الفضل, د.ت, ١٦):

عدَّ عما ترى إذ لا ارتجاع لهُ ... وأنم القتود على عيرانة اجد

بينما حسان بن ثابت تحدث بشكل مباشر وصريح عن طيف الحبيبة؛ إذ يقول:

فدعْ هذا، ولكن منْ لطيفٍ ... يُؤرّقُني إذا ذَهَبَ العِشاءُ
لشعثاء التي قدْ تيمتهُ ... فليسَ لقلبهِ منها شفاءُ

فحسان لا يُساير كثيراً من القصائد العربية ولكنهُ لم يكن مبدعاً لهذا ذهب بعض الباحثين عندما رصدوا هذه الظاهرة وقالوا أنها بوادر تجديد.وإننا لا ننكر مفارقة حسان بن ثابت لكثير من المنجز الشعري العربي عند الانتقال من الطلل الى لوحة أخرى، ولكن لا يمكن حصر هذا المظهر والمخالفة بنقطتين؛ لأن الشاعر لم يرتحل وكثير من القصائد العربية القديمة لا تتوافر فيها الرحلة وتتصدرها اللوحة الطللية كما في لامية امرئ القيس قائلاً (أبو الفضل, ١٩٦٤, ٨):

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

إذ بعث الشاعر ماضيهِ وذكرياتهِ في لاميتهِ الثانية نجد ينتهج نفس هذا الأسلوب.إلى جانب ما تقدم فإن اللوحة الطللية عندما يتحول الشاعر فيها من موضوع الى موضوع اخر تنفرج ازمتهِ وذلك بفضل حركة ارتدادية تتجه صوب الماضي سواءً أكان مضمونها رحلة قام بها الشاعر او بعث الماضي والمغامرات أو التوجه نحو عزم مستقبلي كما في قول النابغة الذي اسلفناهُ فالنابغة عزم على فعل مستقبلي ليتخلص من هذه الحركات الارتدادية والعزم نحو فعل مستقبلي ضد أزمة الطلل التي تخيم عليها معالم الفناء والموت.أما حسان فقد دخل في أزمة أكبر من أزمة الطلل، فهو لم يكن يعاني ولم يكن شاكياً أو باكياً عند استذكاره للأطلال، وإنما قدمها بلغة إخبارية ولكن اللغة الانفعالية تهيمن على اللوحة التي تليها، إذ يبدو حسان بن ثابت متوتراً و قلقاً؛ قائلاً:

فدعْ هذا، ولكن منْ لطيفٍ ... يُؤرّقُني إذا ذَهَبَ العِشاءُ
لشعثاء التي قدْ تيمتهُ ... فليسَ لقلبهِ منها شفاءُ

فاذا كان حسان يجاري المنجز السابق له بأن الطيف يأتي ليلاً، فإنما يستوقفنا عند هذه النقطة هو اسم المرأة سواءً أكانت امرأة خيالية تحمل أبعاداً رمزية أو كانت إمرأة واقعية، كما ذهب الشراح، فشعثاء اذا تجاوزنا دلالتها العلمية وبحثنا عن دلالتها المعجمية فهي تعني من بين ما تعنيه المرأة المتلبك شعرها جراء الغُبار، فكيف تكون المرأة بهذه الصفة محبوبة؟؟ هذا من جانب من جانب اخر ان التراكم التوصيفي الذي قدمهُ حسان للمرأة يوحي الى عالم مرعب فيقول:

كأن خبيئة من بيت راس ... يكون مزاجها عسل وماءُ
على أنيابها او طعم غضّ ... من التفاح هصرهُ اجتناءُ

وهذا ما يدعونا الى الوقوف عند هذه التشبيهات وقفة متأنية، فالأنياب تحيل الى عالم الرعب والافتراس والخبيئة تماثل القدر، فالقدر كما هو في المنجز الشعري العربي يأتي خفياً لا يُرى فهي خبيئة.فهذه أول صفة تدعونا الى التأويل الى جانب حضور لفظة (انيابها) فالناب هو للافتراس على حد تعبير امرؤ القيس (ظفر وناب) أما (التفاح) فبلا شك إن لهُ إبعاد أسطورية في التوراة إذ إن التفاحة أخرجت آدم من الجنة، ولكنها ليست تفاحة

في قصيدة حسان تفاحة سليمة، والجناء اذا ما بحثنا عن اشتقاقاتها نجدها تشتقُ من الجناية وهي الاعتداء ومن هنا يمكننا القول إن لوحة النسيب كما سموها والتي تفرعت عنها لوحة الخمر والتي تحمل ابعاداً رمزية للحرب، فالحرب مهما تكن هي غير محببة حتى إن الله سبحانه وتعالى يخاطب عباده بقوله: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم" (سورة البقرة، الآية: ٢١٦)، فالحرب مهما تكن الأهداف من ورائها مكروهة لا تعبر عن الإنسانية جمعاء ومن ضمنهم المسلمين.ولعل ما يعزز ما ذهبنا اليه إن الشاعر يترك توصيف الخمر، ويلمح الى تأثيرها الماحاً مشروطاً فهي ليست دائماً إيجابية وانما تجر الى إشكالات كثيرة؛ قائلاً:

نوليها الملامة إن ألمنا ❖═══❖ إذا ما كان مغث او لحاءُ

وهذه الصورة للخمرة غير معهودة في المنجز الشعري، فالمعروف في المنجز الشعري على الأقل يصادف معاقرة الخمرة ملامة من الآخرين، أما أن تكون الخمرة لذاتها فهذا شيء غريب وهذا يعني إن الخمر شعرياً يحمل رموزاً، ولعل من أبرزها هي رموز الحرب فنتائجها بعد المعاقرة قد تجر الى كوارث.فالمعروف تاريخياً إن الحرب في عصر صدر الإسلام كانت حرباً قد تكون بينت أبناء العائلة ومهما يكن الواجب الديني فإن القاتل فقد قتل أباهُ أو يقتل اخاه أو يقتل قريبه، وهذا القتل وان كان مشروعاً دينياً (همزية, ٢٠١٨, ٢٠٩)، بلا شك إنهُ يؤثر في نفس الفاعل ولهذا جاءت هذه الصورة التي لم نعهدها كما اسلفنا الشعر العربي السابق لحسان بن ثابت في حديثه عن الخمر، ثم ينتقل من توصيف الخمر إلى دورها الوظيفي فهي وسيلة تحويلية وبهذا الشاعر يساير الثقافة الشعرية العربية، فالخمر من النصوص الجاهلية السابقة للشاعر حسان بن ثابت تؤدي وظيفة التحويل من السلب الى الايجاب؛ قائلاً:

ونشربها فتتركنا ملوكاً ❖═══❖ وأُسداً ما ينهنهنا اللقاءُ

فهم في الحقيقة ليسوا أُسداً وليسوا ملوكاً، ولكن عندما يشربونها يتحولون الى ملوك وشجعان لا يهمهم الصدام مع الحرب.والمُلاحظ إن الانا الفردية هي التي هيمنت على الابيات من المطلع حتى قول الشاعر حسان (فنشربها) كانت هي المهيمنة ولكنها تحولت نحلية، فالشاعر بدأ ينطق باسم النحل والجماعة، وهذا لهُ دليل على إن حساناً لم يعد يهب الحرب أو يخاف منها؛ لأن الجماعة وحدة فيزيائية غير قابلة للفناء وتعطي الذات منحاً ومجالاً للطمأنينة والقوة، ليبدأ الشاعر بالحديث عن دور الجماعة وشدتهم في الذود عن الدعوة الإسلامية مهدداً ومتوعداً المشركين؛ فيقول:

عدمنا خيلنا ان لم تروها ❖═══❖ تثير النقع موعدها كداء

ولكن هذا لا يعني ان الأثر الجاهلي أندثر؛ إذ بقت جذوره وملامحه في النص الشعري كما في قولهِ:

لنا في كل يوم من معدٍ ❖═══❖ فتاك او سبابٌ او هجاءُ

فالحرب في حقيقتها لم تكن بين معد والانصار وانما كانت مختلطة من كافة الاجناس بعد إن حلت صلة العقيدة مكان صلة القرابة.

الخاتمة:

من خلال مقاربتنا للنص الشعري "همزية حسان بن ثابت" تبين لنا إن النص وإن كان ذا بنية طقوسية أي (ثلاثية الابعاد) فإن مضمون تلك الابعاد مغاير للقصيدة النمطية، ولاشك إن لهذه المغايرة أبعاداً دلالية؛ إذ أن اللوحة الطللية ترمز الى العلاقة بين الشاعرة والغساسنة التي قطعها الشاعر اختياراً بعد مجيء الإسلام، وهذا ما يؤكد على إن مطلع القصيدة مطلع إسلامي، ثم إن لوحة الطيف كانت ترمز الى الحرب التي كانت تؤرق أبناء المدينة ومكة على حد سواء، ويعضد ما ذهبنا اليه الالفاظ التي تحيل الى عالم المصاولة في لوحة الخمرة مثل (شعتاء/سبيئة/جناء/تفاح) ومع هذا فإن الخمرة كانت أداة تحويلية من خلال إنتماء الذات الى الجماعة، إذ أصبحت (الانا/النحن) كلٌ واحد وأصبح صوت الشاعر عالياً يحمل نزعات تهديدية هيمنت عليها المباشرة والتقريرية؛ ذلك بسبب إنتماء (الانا) إلى الكل؛ لأن الجماعة تمثل وحدة فيزيائية غير قابلة للفناء.

المصادر:

١. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت–لبنان، د. ت.
٢. الأغاني: أبو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، د. ط، د. ت.
٣. جماليات التحليل الثقافي في الشعر الجاهلي انموذجاً، يوسف عليمات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان–الأردن، ٢٠٠٤م.
٤. جمهرة اشعار العرب، لابي زيد القرشي، شرحه الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٧١م.
٥. دراسات في الادب الجاهلي، يوسف خليف، دار غريب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨١م.
٦. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د. ت.
٧. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٤م.

٨. ديوان تميم بن ابي مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، د. ط، ١٩٦٢م.
٩. ديوان حسان بن ثابت، شرحه عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
١٠.سوسيولوجيا الغزل العذري والغزل العذري انموذجاً، الطاهر لبيب، ترجمة وتحقيق: مصطفى المسناوي، دار الطليعة للطبيعة والنشر، ١٩٨٨م.
١١.شرح ديوان كعب بن زهير، صنعهُ الامام أبو سعيد السكري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، ١٩٥٠م.
١٢.الشعر والشعراء، أبو محمد بن قتيبة، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٦.
١٣.علم النص، جوليا كرستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة جليل ناظم، مؤسسة دار توبقال، المغرب، ط٢، ١٩٦٩م.
١٤.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١.
١٥.في الشعر الإسلامي والاموي، عبدالقادر القط، دار النهضة العربية للنشر، بيروت–لبنان، د.ت.
١٦.مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، الجزائر، ط٢، ١٩٨٠م.

الدوريات

١. إشكالية تاريخ تأليف وهمزية حسان وبناؤها الفني، نزيه محمد علاوي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج٣٣، ع٢، السنة ٢٠٠٩م.
٢. همزية حسان وبوادر التجديد، أ. د بشير الشيلاني، مجلة أصول الدين الجامعة الإسلامية، الجزائر، العدد ٤، ٢٠١٨.

الانترنت

١. wikihttps//ar.m.wikipedia.org تفاح (رمزية) اساطير عالمية:

Sources:

1.Absorption in the Knowledge of Companions, by Abu Omar Yusuf bin Abdul-Barr, edited by: Ali Muhammad Al-Bajjawi, Dar Al-Jabal, Beirut-Lebanon, Dr. T.
2.Songs: Abu Al-Faraj Al-Isfahani Ali bin Al-Hussein, Jamal Printing and Publishing Foundation, Beirut-Lebanon, Dr. i, d. T.
3.The aesthetics of cultural analysis in pre-Islamic poetry as a model, Youssef Alimat, Arab Foundation for Studies and Publishing, Amman-Jordan, 2004 AD.
4.Jamharat al-Arab's Poetry, by Abu Zaid al-Qurashi, explained by Mr. Ali Faour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1971 AD.
5.Studies in Pre-Islamic Literature, Youssef Khalif, Dar Gharib for Printing and Publishing, 1st edition, 1981 AD.
6.Diwan al-Nabigha al-Dhubyani, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, Dr. T.
7.Diwan Imru' al-Qais, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, 2nd edition, 1964 AD.
8.Diwan Tamim bin Abi Muqbil, edited by: Dr. Azza Hassan, Publications of the Directorate of Revival of Ancient Heritage, Damascus, Dr. I, 1962 AD.
9.Diwan of Hassan bin Thabit, explained by Abda Muhanna, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 2nd edition, 1994 AD.
10. Sociology of virgin weaving and virgin weaving as a model, Al-Tahir Labib, translated and edited by: Mustafa Al-Masnawi, Dar Al-Tali'ah for Nature and Publishing, 1988 AD.
11. Explanation of the Diwan of Ka'b ibn Zuhair, compiled by Imam Abu Sa'id al-Sukkari, National House for Printing and Publishing, Cairo-Egypt, 1950 AD.
12. Poetry and Poets, Abu Muhammad bin Qutaybah, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al-Maaref, Egypt, 1st edition, 1966.
13. The Science of Text, Julia Kristeva, translated by: Farid Al-Zahi, reviewed by Jalil Nazim, Dar Toubkal Foundation, Morocco, 2nd edition, 1969 AD.
14. Al-Umdah fi Mahasin al-Sha'ar, its Etiquette, and its Criticism, Ibn Rashiq al-Qayrawani, edited by: Muhammad Abd al-Hamid, Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 1st edition.

15. On Islamic and Umayyad poetry, Abdul Qadir Al-Qat, Arab Renaissance Publishing House, Beirut-Lebanon, D.T.

16. Essays on Pre-Islamic Poetry, Youssef Al-Youssef, Dar Al-Haqiqat, Algeria, 2nd edition, 1980 AD.

Periodicals

١. The problem of the history of Hassan's writing and its artistic construction, Nazih Muhammad Allawi, Journal of Humanities and Social Sciences, vol. 33, no. 2, year 2009 AD.

٢. Hamzia Hassan and signs of renewal, A. Dr. Bashir Al-Shilani, Journal of the Fundamentals of Religion, Islamic University, Algeria, Issue 4, 2018.

Internet

١. wikihttps//ar.m.wikipedia.org Apples (symbolism) World myths: